محاضرة التاسعة:الضوابط في استخدام التقنيات الحديثة في التعليم

أولاً: المقدمة

أدى التوسع الكبير في استخدام التقنيات الحديثة في التعليم إلى إحداث نقلة نوعية في بيئات التعلم وأساليبه، غير أن هذا التوسع صاحبه تحديات أخلاقية وتربوية وتقنية تستدعي وضع ضوابط واضحة تضمن الاستخدام الآمن والفعّال لهذه التقنيات.(Selwyn, 2020)

فالتقنية ليست غاية في ذاتها، بل أداة ينبغي توظيفها ضمن ضوابط تربوية ومهنية تحافظ على القيم التعليمية، وتوجه استخدامها بما يخدم أهداف العملية التعليمية (الخوالدة، 2021).

ثانياً: مفهوم الضوابط التقنية التربوية

يقصد بـ الضوابط في استخدام التقنيات الحديثة في التعليم مجموعة القواعد والإجراءات والمعايير التي تنظم إدماج التكنولوجيا في التعليم بما يضمن الاستخدام الأمثل لها دون الإضرار بالجوانب الأخلاقية أو الاجتماعية أو الأكاديمية.(UNESCO, 2021)

وتعد هذه الضوابط جزءاً من حوكمة التعليم الرقمي (Digital Education Governance) التي تهدف إلى تعزيز الجودة والمساءلة في البيئات الرقمية.(Williamson & Piattoeva, 2021)

ثالثاً: أنواع الضوابط في استخدام التقنيات الحديثة في التعليم

1.الضوابط التربوية والتعليمية

يجب أن يكون استخدام التقنية مرتبطاً بالأهداف التعليمية وليس مجرد وسيلة ترفيهية (Mishra & Koehler, 2006).

توظيف التقنيات بما يخدم الفروق الفردية بين المتعلمين.(Mayer, 2021)

التأكد من أن المحتوى الرقمي المستخدم يتوافق مع قيم المجتمع وثقافته (الخالدي، 2020).

ضرورة تدريب المعلمين على استراتيجيات دمج التقنية وفق مبادئ التصميم التعليمي الفعال (Anderson, 2018).

2.الضوابط الأخلاقية والاجتماعية

الحفاظ على خصوصية الطلبة والمعلمين أثناء استخدام المنصات الرقمية.(Selwyn, 2020)

تجنب نشر أو مشاركة المحتوى الذي يخل بالقيم أو يتعارض مع المبادئ التربوية.(UNESCO, 2021)

تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية (Digital Citizenship) بين الطلبة لحمايتهم من السلوكيات السلبية مثل التنمر الإلكتروني أو إساءة الاستخدام.(Ribble, 2015)

احترام حقوق الملكية الفكرية وعدم نسخ المواد الرقمية دون إذن (العنزي، 2021).

3.الضوابط التقنية والأمنية

حماية الأجهزة والشبكات التعليمية من الاختراقات أو البرمجيات الضارة.(Hwang, 2020)

تحديث البرمجيات والأنظمة بشكل دوري لضمان الأمان والسرية.

وضع سياسات أمن معلومات مدرسية تنظم الدخول إلى المنصات التعليمية.(UNESCO, 2021)

تشفير البيانات الحساسة الخاصة بالطلبة والمحتوى التعليمي.(Williamson, 2020)

4.الضوابط الإدارية والتنظيمية

وجود خطة مؤسسية تحدد أهداف استخدام التقنية ومؤشرات الأداء (Garrison & Vaughan, 2017).

إشراف إدارات المدارس والجامعات على تقييم فاعلية التقنيات المستخدمة بشكل مستمر.

وضع مدونة سلوك رقمية للمستخدمين داخل البيئة التعليمية (الخوالدة، 2021).

تحديد صلاحيات استخدام الأجهزة والمنصات لكل من الطالب والمعلم والإدارة (الزهراني، 2020).

رابعاً: دور المعلم في تطبيق الضوابط التقنية

يُعد المعلم الركيزة الأساسية في تطبيق الضوابط، إذ يجب أن:

يكون نموذجاً في الاستخدام الواعي والمسؤول للتقنية.(Anderson, 2018)

يوجه الطلبة نحو الاستفادة من الموارد الرقمية الموثوقة.

يراعي الأبعاد النفسية لاستخدام التقنية، مثل الانتباه المفرط للشاشات أو الإدمان الإلكتروني (الهيتمي، 2022).

يدمج التقنية وفق نموذج TPACK الذي يوازن بين المعرفة التقنية، والمحتوى، والبيداغوجيا (Mishra & Koehler, 2006).

خامساً: أهمية وجود ضوابط لاستخدام التقنية في التعليم

ضمان جودة التعلم الرقمي وتحقيق الأهداف التربوية.

حماية المتعلمين من المخاطر التقنية والأخلاقية.

تحقيق العدالة التعليمية في الوصول إلى الموارد الرقمية.

رفع كفاءة المعلمين في استخدام التكنولوجيا بشكل منهجي.

بناء ثقافة رقمية مسؤولة قائمة على القيم والوعي المهني.(Ribble, 2015)

سادساً: التحديات التي تواجه تطبيق الضوابط

ضعف الثقافة الرقمية لدى بعض المعلمين والمتعلمين.

غياب التشريعات المحلية المنظمة لاستخدام التكنولوجيا التعليمية.

صعوبة ضبط المحتوى المفتوح عبر الإنترنت.

مقاومة التغيير المؤسسي في بعض البيئات التعليمية.(Selwyn, 2020)

سابعاً: آفاق مستقبلية لتطوير الضوابط التقنية

تطوير أطر حوكمة رقمية تعليمية وطنية تتضمن معايير الجودة والأمان.

دمج موضوعات الأمن الرقمي والأخلاقيات التقنية في المناهج المدرسية.

تفعيل دور الذكاء الاصطناعي في رصد الانتهاكات أو السلوكيات غير الأخلاقية في المنصات التعليمية (Luckin et al., 2016).

بناء ثقافة مجتمعية رقمية واعية تدعم الاستخدام الآمن للتقنيات التعليمية.(UNESCO, 2023)

الخاتمة إنّ استخدام التقنيات الحديثة في التعليم دون ضوابط واضحة قد يؤدي إلى انحراف العملية التعليمية عن أهدافها الأساسية.ولذلك فإن وجود ضوابط تربوية وأخلاقية وتقنية وإدارية هو ضمان لتحقيق التكامل بين التكنولوجيا والتربية.فالغاية ليست في امتلاك التقنية، بل في توجيهها توجيهاً تربوياً رشيداً يحقق التعلم الفعّال، ويحافظ على قيم المجتمع، ويؤسس لجيل رقمي مسؤول.